هل الشيخ محمّد بن عبد الله الإمام
عميل لعفّاش ؟!

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

١ ـــ فقد كان هناك مسئولون في الأمن السياسي في عدن (وهم من المناطق الشمالية) يقولون لأصحابهم من أعضاء الأمن السياسي (من المناطق الجنوبية) إن الشيخ محمدًا الإمام يعمل معنا، أو يعمل لصالحنا. [١]

٢ ـــ وفي هذا المقال أردت أن أذكر نقاطًا كثيرة تدلّ على أن فتاوى محمد الإمام كانت تصبّ في مصلحة الرئيس السابق علي عبد الله صالح (عفّاش)، دون مراعاة لمخالفة فتاواه للنصوص، وهي فتاوى ومواقف كثيرة جدًّا لا يمكن أن تأتي مصادفة.

أ ـــ فتاوى محمد الإمام ومواقفه:

١ ـــ تأييده بقوّة لحرب عفاش على المناطق الجنوبية عام ١٩٩٤م، ومن ذلك أنه قال في كتابه: "الوحدة اليمنية": "ما قام به أهل اليمن من مناصرة الوحدة، ودحر دعاة الانفصال". [٢]

٢ ـــ ألف كتاب "الوحدة اليمنية"، ولمّع فيه علي عبد الله صالح في كثير من القضايا، فلمّع علي عبد الله صالح في خلافه مع الحزب الاشتراكي، ولمّعه كذلك في خلافه مع الحراكيين. [٣] وتكلّف في الدفاع عن عفاش حتى من أشياء صحيحة تورّط فيها عفاش كاستعمال الإرهابيين في تنفيذ مخطّطاته.

٣ ـــ حذّر الشيخ مقبل – رحمه الله – من جامعة الإيمان مع أول ظهورها عام ١٩٩٣م، لكن محمد الإمام لم يستجب لتحذير الشيخ مقبل، وبقي يتردّد على جامعة الإيمان ويزورها ويحاضر فيها بعد تحذير الشيخ أكثر ثلاث سنوات، وفي نهاية التسعينات من القرن الميلادي الماضي حصل خلافٌ بين حزب المؤتمر (الذي يقوده عفّاش)، وحزب الإصلاح بعد أن كانوا شركاء في السلطة،

---

[١] كان غالب القمش – المسئول عن جهاز الأمن السياسي في اليمن في عهد عفاش – لو اختلف مع شباب عندهم نزعات تكفيرية يقول لهم: "بيني وبينكم الشيخ محمد الإمام، فما يقوله فنحن سنأخذ به علينا أو عليكم".

[٢] "الوحدة اليمنية" (ص٨٧).

[٣] والكلام في انحرافات الحزب الاشتراكي أو في انحرافات غيره من التنظيمات، أمر مطلوب شرعًا ليس لتلميع أحد الظلمة – مثل الرئيس السابق – ولكن ليحذر الناس من هذه الانحرافات.

وذلك أن الرئيس السابق عفاش أحسّ بقوّة الإخوان المسلمين، فخشي أن يشكّلوا عليه خطورة في المستقبل، فطلب منهم أن يرجعوا إلى حظيرة المؤتمر كما كانوا مع حزب المؤتمر قبل الوحدة اليمنية، فلم يرض الإخوان المسلمون بالرجوع إلى المؤتمر.

وفي هذا الوقت – عام ١٩٩٨م – أخرج محمد الإمام كتابه: "البيان لما عليه جامعة الإيمان".

٤ ــ هاجم محمد الإمام الحراكيين بغلوّ شديد في الأحكام، حيث صدرت منه عبارات ظاهرها التكفير، ونحن انتقدنا الحراك من على منبر الجمعة، لكننا لم نبالغ في هذا الموضوع، ولم تصدر منا عبارات ظاهرها تكفير الحراكيين.

قال محمد الإمام في رسالة: "الحزب الاشتراكي في ربع قرن":

"ومن نعرات هذا الحزب وتحرّكاته الخبيثة ما حصل في الضالع أن مجموعة منهم أوقفوا باصًا أو أكثر، وقالوا: "كل من كان شماليًا لا يترل الجنوب"، وكذلك قاموا بقطع الطريق في أكثر من مكان، وإحراق الإطارات في أكثر من مكان خارج عدن ... فما ذنب هؤلاء حتى تؤخذ أموالهم، وحتى تنتهك حرماهم ؟! إنها الاشتراكية الشيوعية الإلحادية، لا تزال تنبع من عقائدهم وأعماق قلوبهم". [1]

قال محمد الإمام عن دعاة الانفصال:

"فدعاة الانفصال محرومون من إقامة دين الله وإصلاح دنياهم ... أليس المطلوب شرعًا أن ننقذهم من براثن الكفر والفسوق والمعاصي". [2]

قال محمد الإمام في إحدى خطب الجمعة: "فمن دعانا إلى الانفصال فهو كمن يدعونا إلى الكفر". [3] أي: من دعانا إلى انفصال جنوب اليمن عن شماله، فهو كمن يدعونا إلى الكفر بالله تعالى.

---

[1] "الحزب الاشتراكي في ربع قرن" (ص ٢٥).

من أين لك يا محمد الإمام أن الإلحاد ينبع من أعماق قلوب الحراكيين وهم يصلّون الصلوات الخمس ؟! وبأي وجه تربط بينهم وبين الشيوعية الماركسية وهم لا علاقة لهم بها ؟! لماذا التخليط بين الشيوعيين والحراكيين ؟!

[2] "الوحدة اليمنية". (ص١٣١).

ما هي براثن الكفر التي عليها دعاة الانفصال يا محمد الإمام ؟!

[3] خطبة جمعة يوم ١٢ ربيع الآخر ١٤٣٤هـ بعنوان: "المحافظة على الوحدة من المحافظة على الإسلام".

وصنّف كتاب "الوحدة اليمنية" الذي يعتبر من أسوأ كتبه، غلا فيه في الحكم على الحراكيين، وفي المقابل لّمع فيه عفاش وغلا فيه.

٥ ـــ كانت له خطب جمعة وكلمات متفرّقة يهاجم فيها السعودية بشدّة، ويشوّه فيها بصورهّا [١]، خلّط فيها بين أشياء كثيرة، وهذا غير ما كتبه في بعض كتبه والذي اعتمد فيها على كتابات عبد الباري عطوان وأمثاله. [٢]

يقول محمد الإمام في رسالة: "الرياضة النسوية":

"ويظهر أن الدولة السعودية قد ضعفت أمام هذه النعرات الجاهلية، ولم تبق كما كنا نعهد، وهذه هي مصيبة المسلمين في دولهم وحكوماتهم، وإلا فهذا الأمر إلى الأمس مرفوض بالتصريح عند ملوك آل سعود، وبسب هذا الضعف يصل أعداء الإسلام إلى بعض ما يريدون مما يفسد على المسلمين دينهم ودنياهم". [٣]

قال محمد الإمام في "خطب محمد الإمام":

"سبحان الله، السعودية لها مع أمريكا عشرات السنين، وهي تقوي علاقتها معها، حتى صارت السعودية حليفًا استراتيجيًا في الوطن العربي لها، فإذا بأمريكا تفاجئ العالم كله بقولها: "إن الدولة السعودية عدو لدود"، فهل استيقظ الحكام واعتبروا بهذا ؟". [٤]

٦ ـــ هاجم المتظاهرين في ساحة التغيير الذين طالبوا برحيل عفاش، ولم يهاجم الذين انقلبوا على الرئيس هادي.

٧ ـــ ونصح الرئيس السابق بعدم التنازل عن الحكم.

يقول محمد الإمام في "الوحدة اليمنية" – تحت عنوان: "توجيه الحكام إلى أنهم لا يتنازلون عن الخلافة استجابة للخارجين عليهم" –: "وهكذا لا يستجاب للخارجين في عصرنا الذين خرجوا في شهر ربيع الأول ١٤٣٢ هـــ بالمظاهرات والاعتصامات في الشوارع والبقاء فيها، مطالبين الرؤساء بالرحيل ... وعلى كل هذا الخروج يأخذ حكم الخروج العسكري بجامع أن كليهما

---

[١] هاجم فيها الملك عبد الله باسمه من على المنبر، وهاجم فيه سلمان بن عبد العزيز لما كان أمير الرياض.

[٢] تخبّط في هذه الكتابات، وقد ناقشته في مقال خاص.

[٣] "الرياضة النسوية" (ص٤٤).

[٤] "خطب محمد الإمام" (ص١٧٣/ المجموعة الأولى).

لغرض إسقاط الدولة، وإقامة دولة أخرى، فالمظاهرات التي أعدت للإسقاط المذكور قد انكشف لدينا أن وراءها دولا خارجية، تسعى للانتقام من المسلمين حاكمهم ومحكومهم". [1]

ولما سئل في تسجيل صوتي عن تنازل الحسن بن علي رضي الله عنه، ذكر أن الحسن تنازل بثناء من النبي – صلى الله عليه وسلم –، وقد حصلت المصلحة وهي جمع الكلمة، بخلاف التنازل اليوم فإنها مؤامرة على البلاد، والتنازل يعني تسليم البلاد والعباد للفتن التي لا يدرى أين منتهاها، فهؤلاء لو كانوا يقفون مع الأدلة الشرعية لقالوا بقول الرسول لعثمان: "إن الله ألبسك قميصًا – أي: الخلافة –، فلو أراد المنافقون منك أن تنزعه فلا تنزعه". ا.هـ مختصرا. [2]

٨ ـ أيّده في حربه على الحوثيين، وصنّف في هذه المدة كتاب "رافضة اليمن على مرّ الزمن" واجتهد في هذا الكتاب في إثبات أن الزيدية في اليمن يميلون إلى الرافضة، ومن ذلك قوله في "رافضة اليمن على مر الزمن": "ومعلوم أن الباطنية خارجة عن دائرةِ الإسلامِ عند المسلمين كافة، بما فيهم الزيدية الهادويَّة" ا.هـ [3]

واستنكر في كتاب: "الوحدة اليمنية" قول من يقول: "إن قتال الدولة للحوثيين جرائم حرب". [4]

٩ ـ ثم لما تحالف عفاش مع الحوثيين ذهبت عن محمد الإمام حدّة كلامه على الحوثيين.

١٠ ـ في حصار الحوثيين لطلاب العلم في دماج أفتى محمد الإمام بأنه لا يجوز أن نستحلّ دماء الحوثيين.

١١ ـ عقد مع الحوثيين صلحًا قبل دخولهم صنعاء، ضمّن الوثيقة اعترافًا للحوثيين بعقائدهم المنحرفة، وزندقتهم المعروفة، وتعهّد في الوثيقة بترك قتالهم هو وعامة السلفيين، تكلّم فيها باسم السلفيين في اليمن دون مشاروة لأحد، وأكّد الوثيقة بخطبة العيد.

١٢ ـ لما احتل عفاش والحوثيون صنعاء خطب الجمعة بعنوان: "عودة النعم بعد زوالها". ذكر محمد الإمام في الخطبة الثانية: أن بعض الناس أصيب باليأس من أن الخير لن يعود لهذه البلاد، وذكر أن الخير ما زال موجودًا بحمد الله"، قال: "ونحن لو نظرنا إلى الأوقات الماضية القريبة، لوجدنا أنه قد حصلت فتن وأمور ثم أصلح الله الحال، وأذهب الله الشر وجاء الخير من الله، فلهذا

---

[1] "الوحدة اليمنية" (ص ٢٠٦ – ٢٠٨).

[2] تسجيل صوتي بعنوان: "سلفية بوقزة حزبية، وتنازل الرئيس".

[3] "رافضة اليمن على مر الزمن" (ص ٦٤٤).

[4] "الوحدة اليمنية" (ص ١١٤).

نقول لا داعي لليأس أبدًا".[1] وهذا التفاؤل من محمد الإمام كان قبل حصار الرئيس عبد ربه منصور بخمسة أيام فقط.

فما هو سرّ هذا التفاؤل يا محمد الإمام ؟!

١٣ ــ أفتى أهل لودر بأنه لا يجوز لهم قتال تنظيم القاعدة، وفتواه موجودة، مع العلم أنهم قاتلوا دفاعًا عن دينهم وأرضهم، ولم يقاتلوا إلا على ضوء فتوى العلماء، وعامة الناس عندنا يعرفون أن تنظيم القاعدة تابع لعفاش.[2]

١٤ ــ وعندما قاتلت الحكومة اليمنية تنظيم القاعدة في شبوة تحت إشراف وزير الدفاع محمود الصبيحي وجدنا عقلان تلميذ محمد الإمام – في شبوة – يحذّر الجنود من قتال القاعدة، ويقول إن هذا القتال من الفتن.

١٥ ــ خطب محمد الإمام خطبة جمعة بعنوان: "المؤامرة على الوحدة". صرّح فيها برفض اقتراح تقسيم اليمن إلى ستة أقاليم، قلّد فيها رئيسه السابق تمامًا، وخالف فيها الرئيس هادي.

١٦ ــ أرسل أتباعه لمنع المشايخ وطلاب العلم في عدن وغيرها من المشاركة في قتال الحوثيين – وأنا واحدٌ من هؤلاء الذين أرسل لهم محمد الإمام يثبّطهم عن قتال الحوثيين وحلفائهم – وبلغه عن بعض طلاب العلم في شبوة أنه يحذّر من الرافضة – وشبوة تبعد مئات الكيلومترات عن معبر ١٧ –، فاتصل محمد الإمام به وحذّره من الكلام على الحوثيين في الخطب.

لما توجّه عفاش للجنوب للانقلاب على الرئيس هادي أفتى محمد الإمام بأنه لا يجوز لأهل السنة المشاركة في القتال لأنه فتنة، وهو لا يريد إلا التمهيد لعفاش لاستعادة سلطته.

١٨ ــ غضب محمد الإمام وأتباعه من عاصفة الحزم، وهاجمها محمد الإمام أكثر من مرّة ووصفها بأنها عدوان على اليمن، وصدرت من أتباع محمد الإمام كلمات تدلّ على بغض التحالف ومن يتعاون معه.

١٩ ــ غضب محمد الإمام لضرب صالة العزاء والتي كان أكثرها من الحوثيين، ومن قادة المؤتمر حلفاء الحوثيين.

---

[1] وضرب محمد الإمام مثالين من الواقع اليمني.

[2] مع العلم أنني لا أعرف لمحمد الإمام – طوال هذه السنوات – هجومًا واضحًا على تنظيم القاعدة، ولا تحذيرًا مفصّلًا، سوى كلمات مبعثرة من باب ذرّ الرماد على العيون.

٢٠ ـــ فرح أصحاب معبر بدخول عفاش والحوثيين إلى عدن، أخبرنا بذلك إخواننا من أهل عدن الذين كانوا في معبر وقت دخول الحوثيين وحلفائهم عدن، وأخبرنا بذلك غيرهم، ولو شئنا لجمعنا شهادات كثيرة على ذلك. [١]

٢١ ـــ انتصرت المقاومة على الحوثيين وعفاش فغضب محمد الإمام من هذا الانتصار، وقال: "انتصار إلى جهنم".

٢٢ ـــ بلغتنا من طرق كثيرة أن أصحاب معبر لا يرون الرئيس هادي وليّ أمر، ونحن والله ما وقفنا على شيء يكذّب هذه النقولات، بل طريقتهم وأفعالهم تؤكد لنا هذه النقولات.

٢٣ ـــ إلى ما قبل موت عفاش كان أصحاب معبر يرون القتال فتنة، ويقال إنه بعد مقتل عفاش بدأ بعض طلاب العلم في معبر يغيّرون نظرتهم حول جهاد الحوثيين، والله أعلم.

---

[١] يقول الأخ جمال حسين اليافعي – رحمه الله – سئل عبد الوهاب أبو خُلبة: "من هو ولي أمر البلاد ؟" فيقول أبو خُلبة: "السيد (عبد الملك الحوثي) والزعيم (عفاش)". وعبد الوهاب أبو خُلبة هو أحد المقربين جدًا من محمد الإمام.

وأحد تلامذة محمد الإمام في شبوة – واسمه عقلان – يقول في الرئيس عبدربه منصور إنه "خائن". ويقول: "إذا سيطر الحوثيون على البلاد فولايتهم شرعية يجب علينا السمع والطاعة لهم". يعرف هذا الأخ أحمد با دخن والأخ عبد الرؤوف الحسني وأخوه عبد الرحيم الحسني، وهم من سكان عتق.

ويقول الأخ مراد با فليع – صاحب مكتبة الإمام الوادعي –: "بينما أنا قادم من السوق متجهًا إلى جامع الخير في صنعاء، فإذا بأحد الإخوة المعروفين عندي (متعصب لمحمد الإمام) يصيح علينا بصوت مرتفع فرحًا قائلًا: "يا مراد: لقد دخلوا قصر المعاشيق (أي: أن الحوثيين دخلوا القصر الرئاسي للرئيس اليمني عبدربه منصور)" يقول هذا بتكرار وفرح شديد، وأنا استغربت من ذلك، إذ كيف برجل يدّعي السلفية ويفرح بدخول الحوثة الرافضة قصر ولي الأمر السني".

يقول الأخ جمال حسين رحمه الله: (يقول عبد الرحمن الخارفي: "لو دخل التحالف صنعاء لقاتلناهم").

وأرسل الخارفي للأخ جمال حسين رحمه الله رسالة في الواتس يقول: "اللهم اقتلهم بفتاوهم). أي اللهم اقتل المقاومة بفتوى من أفتاهم.

ب ــ نماذج من تلميع محمد الإمام لعلي عبد الله صالح (عفاش) ودفاعه عنه:

١ ــ أشار محمد الإمام إلى تنازلات الرئيس السابق للحزب الاشتراكي اليمني، ونقل عن غيره شيئًا من ذلك. [١]

٢ ــ وفي الصفحة التي تليها ذكر أن الرئيس السابق أعطاهم أكثر مما يطلبون. [٢]

٣ ــ وقال محمد الإمام في "الوحدة اليمنية": "ينبئك عن هذا ما بذل له الرئيس من مطالبه الكثيرة، وهو يزداد عتوّا ونفورًا واستكبارًا في الأرض". [٣]

٤ ــ قال محمد الإمام في "الوحدة اليمنية":

"قادة الشمال تنازلوا لقادة الحزب الاشتراكي كثيرًا، حتى أقيمت الوحدة على ما يرضي الحزب الاشتراكي، وهذا يدل على أن الحزب جعل الوحدة مغنما خاصا به، ولولا هذه التنازلات لما قامت وحدة، وقد تجلى من هذه النقولات رغبة الرئيس على عبد الله صالح في إقامة الوحدة وبذله في سبيل ذلك". [٤]

٥ ــ قال محمد الإمام في "الحزب الاشتراكي في ربع قرن":

"وفعلًا وضع الرئيس علي عبد الله صالح عام (١٩٩٠م) يده في أيديهم وانتشلهم، طمعًا في إعادة توحيد اليمن، مهما كانت التكاليف". [٥]

٦ ــ أقرّ الرئيس السابق علي عبد الله صالح بقيام أحزاب اشتراكية في اليمن، فوصف محمد الإمام هذا العمل بأنه من السماحة، حيث قال في "الوحدة اليمنية": "لو أن بقايا الاشتراكيين هؤلاء في غير اليمن ما سمح لهم بإنشاء منظمة، لأنهم مجرمو حرب، ولكن سماحة الدولة من جهة، والوساطة في غير محلها من جهة ثانية". [٦]

---

[١] "الوحدة اليمنية" (ص ٤٨).

[٢] "الوحدة اليمنية" (ص ٤٩).

[٣] "الوحدة اليمنية" (ص ٧٣).

[٤] "الوحدة اليمنية" (ص ٥٠).

[٥] "الحزب الاشتراكي في ربع قرن". (ص ١٧ – ١٨).

[٦] "الوحدة اليمنية" (ص١٠٠).

٧ ــ قال محمد الإمام في "الوحدة اليمنية": "وهل هناك أبعد من الحزب الاشتراكي عن قبول الإصلاح، ينبئك عن هذا ما بذله له الرئيس من مطالبه الكثيرة، وهو يزداد عتوًا ونفورًا، واستكبارًا في الأرض". [١]

٨ ــ ونقل محمد الإمام في "الوحدة اليمنية" [٢] عمن يصف الرئيس السابق بأنه واسع الصدر مع الاشتراكيين.

٩ ــ ويقول في "الوثائق التآمرية": "وقد بادر الرئيس اليمني إلى طلب الحوار مع الأحزاب فأبوا، وتوجهت الأحزاب بعدة مطالب فقبلها الرئيس، واشترط أن توقف المظاهرات والاعتصامات، فأبى أحزاب المعارضة". [٣]

فالأسئلة التي تطرح نفسها:

أ ــ هل وقّع محمد الإمام الوثيقة مع الحوثيين وحلفائهم المؤتمر – لأنه مضطر، أو لفتح الباب لعفاش لاجتياح اليمن لاسترداد الحكم ؟!

ب ــ وهل محمد الإمام أفتى بأن قتال الحوثيين وحلفائهم فتنة، وهل أرسل إلينا يطلب منا وقف القتال، لأنه يخاف على الدماء، أو حتى لا يقاومهم أحدٌ ؟!

ج ــ وهل هاجم محمد الإمام عاصفة الحزم لأنها عدوان على اليمن كما يزعم، أو لأنها أفسدت عليهم المخطّطات ؟!

د ــ وهل محمد الإمام قال عن انتصارات المقاومة: "إنها إلى جهنم" زلّة لسان، أو فضحه الله لما شعر أن كلّ المخطّطات فسدت عليهم ؟!.

هــ وهل هم لا يرون الرئيس هادي وليّ أمر اليمن لأنه لم يستتبّ لهم الحكم كما يزعمون، أو أنهم لم يقتنعوا به من البداية ؟!

٢٠/ رجب / ١٤٤١ هجرية

---

[١] "الوحدة اليمنية" (ص ٧٣).

[٢] "الوحدة اليمنية" (ص ٨٠).

[٣] "الوثائق التآمرية" (ص٧٦).